

مصطفى كامل ، قيمة علمية بأي حال من الأحوال ، وسيظل مصطفى كامل « قوة حضارية » خلاقة في تاريخ مصر ، رغم مثل هذه الاعتراضات والمناقشات ، لأنه زعيم أدرك أن شعبه بحاجة إلى ماينفذه من اليأس والانحيار المعنوي ، ومن هنا كانت كلماته المليئة بالأمل والاعتزاز بالوطن .

ولنفرض أن الدكتور جواد علي قد أخطأ في اجتهاداته العلمية ، ووصل إلى نتائج غير صحيحة تدحضها أدلة قاطعة ، فهل معنى ذلك أن تصبح القومية العربية غلطة من غلطات التاريخ والحضارة ، وتصبح وهماً وأسطورة ؟ ثم من هو الدكتور جواد علي في نهاية الأمر ؟ هل هو حاكم من حكام العرب المعروفين بدعوتهم إلى القومية العربية ؟ هل هو سياسي من زعماء الحركة القومية العربية ؟ كلا ، إنه ليس حاكماً ، ولا زعيماً سياسياً ، ولم يزعم لنفسه شيئاً من ذلك ، ولكنه كاتب كبير وعالم من العلماء العرب العظماء البارزين ، ولا أعلم إطلاقاً أن هناك من يعتبره زعيماً سياسياً ، أو مصدرًا من المصادر المقدسة للحركة القومية العربية ، إنه باحث ومؤرخ قد بصيب أو يخطئ دون أن تكون أمته ملتزمة بكل حرف يقوله أو مسؤولة عن كل كلمة يكتبها .

ومع ذلك فهناك حقيقة واضحة ، كان من الممكن أن تغنينا عن كل ماسبق من مناقشات ، هذه الحقيقة هي أن الدكتور جواد لم يقل بالرأي الذي نسبه إليه الدكتور لويس عوض ، وهو أن العرب